وكان تحقيق الصمود ، حتى في تصور الوطنيين المتقاتلين ، انجازا كبيرا لعبت المنظمة دورا بارزا في صنعه ، يسجل لها حتى لو لم تنجز اكثر منه .

الا ان فعالية المنظمة دفعتها الى ما هو ابعد من الصمود بما هو حالة دفاع ضد خطر داهم . واستطاعت ان تصير مبادرة في اكثر من ميدان جديد . استفادت من رصيدها المتحقق قبل كامب ديفيد ، وعززته ، وشرعت تشن هجمات مضادة . فارتفعت وتيرة العمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة ، وتحسنت كفاءة المجابهة العسكرية ضد الغزو الاسرائيلي للجنوب اللبناني ، وتطور التنسيق السوري الفلسطيني وارسيت اسس ذات نفع مشترك للتعاون مع الاردن ، وتقدم مستوى التعاون والتنسيق مع الاتحاد السوفياتي ، وانفتحت نوافذ جديدة تماما داخل الدول الاوروبية الغربية ، دخلتها المنظمة وهي تدرك ان هذه النوافذ ، وان كانت اطرها من صنع مصالح التحالف الغربي ذاته ، المرتبط بالولايات المتحدة والمؤيد تقليديا لاسرائيل ، فانها تطل على قطاعات واسعة من الرأي العام في بلدان اوروبا الغربية ، حان الوقت الذي يتوجب فيه على الصوت الفلسطيني ان يخترقها .

واخيرا نشطت الحملة الموجهة نحو الراي العام الاميركي . وجرت اولى الاتصالات المباشرة مع الأطر التي يمكن الاطلال عليه من خلالها . ويتركز كثير من الاهتمام الفلسطيني ، وكذلك العربي والدولي ، على هذه الحملة ، وبالرغم من ان الانشطة الابرز فيها تجلت في الاتصال مع ممثلي القوى السوداء ، التي الف الراي العام عندنا ان ينظر لها كقوى تتعارض مصالحها مع مصالح الادارة الاميركية ، فان الاتصال بها بما هو اتصال باميركيين اثار جملة من التساؤلات ، وحتى الشكوك ، اطلقتها صراحة او ضمنا اطراف فلسطينية وعربية . واستندت هذه الشكوك ، فضلا عن الحذر المتأصل تجاه كل ما هو أميركي ، الى بعض مواقف الوفدين اللذين استضافتهما قيادة المنظمة في الاسابيع الاخيرة ، واللذين اطلقا جملة من التصريحات اشتملت من جانب على دعوة الادارة الاميركية للاعتراف بمنظمة التحرير والاقرار بوصفها كممثلة للشعب الفلسطيني ، ومن الجانب الآخر ، على تأييد وجود اسرائيل ومطالبتها بما تصفه بأمنها ، وصاغت اقتراحات طالبت المنظمة بوقف انشطتها العنيفة ضد اسرائيل ،مقابل دعوة اسرائيل لوقف الاعمال العسكرية ضد الجنوب اللبناني ، والاقرار بمطالب عادلة للفلسطينيين . ووصلت الشكوك حدا جعل بعض القادة الفلسطينيين يدرجون المقترحات في سياق سياسة الادارة الاميركية ذاتها ، وينظرون الى الزعماء السود الذين حملوها بوصفهم مبعوثين غير رسميين لهذه الادارة يتصدون لمهمة جر المنظمة الى تسوية لا تبتعد كثيرا عن الآفاق التي رسمها كامب ديفيد. في حين املت غالبية القيادة ان تجد في الاتصالات التي تجريها مع الزعماء السود مدخلا لمخاطبة الراي العام الاميركي وايصال الصوت الفلسطيني اليه ، ووسيلة لاطلاعه على الحقائق المتصلة بالوضع الفلسطيني ، والسياسة الفلسطينية وعدالة مطالبها الوطنية ، واختراق الحصار الذي يضربه الاعلام المعادي في الولايات المتحدة .

واذا امكن ان نقف بعيدا عن التفاصيل ، التي تحفز الآمال والأخرى التي تستثير الشكوك ، فاننا سنكتفي في هذا العدد بالذات بالايضاحات الرصينة التي قدمها بلاغ المنظمة حول زيارة الوفد الذي رئسه القس جاكسون ، حين بين ان هدف الاتصالات الجارية هو تنمية العلاقات وتطوير الحوار وتعميق الصداقة مع كافة القوى الديمقراطية والشريفة في الولايات